سلسلة ابحاث في العقيدة

{١}

توحيد العبادة لله

مثل المؤمن في شجرة الايمان

بقلم الباحث

أبو عُمير محمد الحلوانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعقبة للمتقين ولا عدون إلا علي الظالمين لا اله إلا الله اله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والارضين لا فوز إلا في طاعته ولا عز إلا في التذلل لعظمته ولا غني إلا في الافتقار إلي رحمته ولا هدي ولا حياة إلا في رضاه ولا نعيم إلا في قربه ولا صلاح للقلب ولا فلاح إلا بالإخلاص له والتوحيد له

واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شرك له واشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار البحث الأول عنوان محاضرة اليوم هو

المقصود بتوحيد العبادة وبيان مثل المؤمن في شجرة الإيمان

عناصر المحاضرة

- ✓ معني كلمة العبادة اللغوية
- ✓ العبادة في الاصطلاح
- ✓ الفرق بين مفهوم العبادة وتوحيد العبادة
- ✓ أحكام العبودية وتعلقها بتوحيد الإلوهية
- ✓ النظر الوسطية التي تتصف بالشمولية في أحكام العبودية
- ✓ الأدلة النقلية علي تشبيه الإيمان بالشجرة الحسنة
- ✓ الحكمة في تشبيه المؤمن بالشجرة الطيبة والكافر بالشجرة الخبيثة

نحن لماذا بدأنا بهذا العنوان لأننا لو نظرنا إلي كتاب الإيمان في صحيح البخاري لوجدنا أن الإمام البخاري ضرب الأمثلة التي ذكرها النبي ﷺ في تشبيه المؤمن بالنخلة والله ﷻ ضرب مثلا بالشجرة الطيبة وكان شيخ الإسلام بن تيمية لما كان يتكلم في القضايا الشائكة كان يتكلم فيها بمسألة الشجرة وتشبيه المؤمن بالشجرة لان الله ﷻ ضرب مثلا بالشجرة النامي المثمرة وهذا يحل اشكليات كثيرة في قضايا الإيمان نرجع في الدورات السابقة في توحيد العبادة أو معني الإيمان في تنفيذ الأمر نحن قلنا إن الإيمان الذي كان عليه الصحابة مبني علي أمرين

الأمر الأول تصديق الخبر

الأمر الثاني تنفيذ الأمر

فكلام العرب هذا إما خبر يتطلب التصديق أو أمر يتطلب التنفيذ فالدورة الماضية كانت في تصديق خبر الله عن نفسه عن أسمائه عن صفاته عن أفعاله

فالإيمان بعتبر تصديق خبر الله ﷻ له ستة أركان

أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره

أما الإيمان بعتبر تنفيذ الأمر تنفيذ الطلب وهو توحيد العبادة وهو معني الخضوع والاستسلام وهو أن تنفذ أمر الله ﷻ بقلبك ولسانك وجوارحك

الإيمان بعتبر تنفيذ الأمر له ثلاثة أركان

الركن الأول : تصديق بالجنان

الركن الثاني : قول باللسان

الركن الثالث : عمل بالجوارح والأركان

تصديق بالجنان أي بالقلب دوره العلم والاستعداد للعمل

قول باللسان دوره النطق بالشهادتين

عمل بالجوارح والأركان دوره العمل بدرجات الأمر

وهذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة وهذا هو الشجرة النامي المثمرة وهذا ما كان عليه السلف الصالح بعيدا عن الفلسفات العقلية والآراء الكلامية والمنهاج البدعية التي وقعت فيها الأشعرية والمعتزلة كانوا يصدقون الخبر وينفذون الأمر

ونحن قلنا إن تصديق الخبر هو توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الوسيلة وتوحيد الربوبية وتوحيد العلم والخبر وتوحيد المعرفة والإثبات هذا كله يعتبر تصديق الخبر

أما ما يتعلق بتنفيذ الأمر فهو توحيد العبادة لله ﷻ أو توحيد الغاية أو توحيد الإلوهية أو توحيد القصد والطلب أو توحيد الشرع والقدر أو الإرادة فهذه كلها أسماء لمسمى واحد وهو توحيد العبادة وهذا كان حال الصحابة ﷺ وشأنهم إذا اخبرهم النبي ﷺ بشيء صدقوه علي حد اليقين وإذا أمره بشيء نفذه علي حد الكمال وهذا كما ورد في الحديث

روى الإمام البخاري مَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَلَقَّنَنِى ، فِيمَا اسْتَطَعْتُ ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ [1]

السَّمْع : تصديق الخبر

الطَّاعَة : تنفيذ الأمر

فِيمَا اسْتَطَعْتُ من الأوامر كما قال الله تعالى

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) ﴾ [2]

لكنا الواحد يلزم نفسه بأشياء لم يقدر عليه لذلك النذر لا يأتي بخير

وروى الإمام البخاري من حديث عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النبي ﷺ قَالَ

السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ ، فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ [3]

رواه مالك من حديث ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ

مَرَّ بِامْرَأَةٍ مَجْذُومَةٍ وَهِيَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقَالَ لَهَا يَا أَمَةَ اللَّهِ لاَ تُؤْذِي النَّاسَ لَوْ جَلَسْتِ فِي بَيْتِكِ فَجَلَسَتْ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهَا إِنَّ الَّذِي كَانَ قَدْ نَهَاكِ قَدْ مَاتَ فَاخْرُجِي فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لأُطِيعَهُ حَيًّا وَأَعْصِيَهُ مَيِّتًا [4]

---

[1] - أخرجه البخاري (٧٢٠٤)

[2] -التغابن

[3] - البخاري (٧١٤٤)

الإيمان في باب الآمر والطلب له ثلاثة أركان

الركن الأول : تصديق بالجنان

الركن الثاني : قول باللسان

الركن الثالث : عمل بالجوارح والأركان

ولما تتكلم ممكن نقول إن الإيمان له ركنيان أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة .

إن ابن القيم لما تكلم عن قضية العبودية ولما تصورها عاش بن القيم في بداية حياته مع الجانب الروحي فكان يريد أن يأخذ الجانب العملي من الكتاب والسنة والزاد عن ذلك ينفيه

فابن القيم لما تكلم عن تنفيذ الأمر قال انه يتعلق بالقلب واللسان والجوارح

يعني أن القلب ممكن ينفذ الأمر باستقلال وكذلك اللسان وكذلك الجوارح وممكن تداخل يعني ممكن أمر المطلوب من القلب واللسان والجوارح أن ينفذوه

يعني مثل الصلاة كحكم سينفذ الأمر باللسان والقلب والجوارح

لكن لما يأمر الله ﷻ بالإخلاص هنا القلب فقط

لما يأمر بشهادة الحق هنا باللسان

لما يأمر بالركوع والسجود هنا بالجوارح بن القيم إلي هذه المعاني لينتج لنا هذه النتائج المستخرجة من الكتاب والسنة

قال بن القيم

[٤] - رواه مالك في الموطأ كتاب الحج باب جامع الحج ١/٤٢٤

ورحى العبودية تدور على خمس عشرة قاعدة من كملها كمل مراتب العبودية

وبيانها أن العبودية منقسمة على القلب اللسان والجوارح وعلى كل منها عبودية تخصه والأحكام التي للعبودية خمسة واجب ومستحب وحرام ومكروه ومباح وهي لكل واحد من القلب واللسان والجوارح [٥]

قال بن منده

الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالأركان يزيد وينقص [٦]

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِىِّ

قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ – وَفِى حَدِيثِ أَبِى أُسَامَةَ غَيْرَكَ – قَالَ « قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ ». [٧]

وكان شيخ الإسلام إذا تكلم في أمر كان يرد الأمر فيها إلي تصديق الخبر وتنفيذ الأمر فإذا رأى من يتكلم معه تكلم في تصديق الخبر فهذا عنده بدع في العقائد وان تكلم معه في باب الأمر فهذا عنده بدع في العبادات وهذا كان منهج شيخ الإسلام

قال رحمه الله

التَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ هُوَ مِنْ بَابِ الْخَبَرِ الدَّائِرِ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ وَالْكَلَامُ فِي الشَّرْعِ وَالْقَدَرِ : هُوَ مِنْ بَابِ الطَّلَبِ وَالْإِرَادَةِ : الدَّائِرُ بَيْنَ الْإِرَادَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَبَيْنَ الْكَرَاهَةِ وَالْبُغْضِ : نَفْيًا وَإِثْبَاتًا [٨]

[٥] - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١٠٩\١

[٦] - الإيمان لابن منده ٣٤١\١

[٧] - رواه مسلم في كتاب الإيمان باب جامع أوصاف الإسلام ٦٥\١ (٣٨)

فكان بن تيمية يعيد القضايا فيها إلي الأصل كما كان يتكلم في قضايا الإيمان الشائكة كان يضرب بمثل الشجرة الذي ضربه الله ﷻ فلا يمكن أن يقول واحد إن الإيمان في القلب ولا تمرة تنفع الناس ولا تنفع نفسه لان الله ﷻ لما ضرب المثل كان صادقا وضربنا بقياس التمثيل في الغيبيات يقاس بقياس الأولي أما ما يتعلق بالأوامر التكليفية فهذا بقياس التمثيل لأنه لابد فيه من الأمور الواضحة فيضرب الله ﷻ بالشجرة النامية التي تفيد الناس

معني كلمة العبادة اللغوية

العبد هو الإنسان حرا كان أو رقيقا ذكرا كان أو أنثي علي اعتبار معني الربوبية التي انفرد بها الله ﷻوالعبودية التي هي وصف من سواه فكل ما سوي الله مربوب لبارئه وعلي هذا المعني

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣)﴾ [9]

والعبد يقال للمملوك

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾

ويذكر العبد بالفتى

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) ﴾ [1]

[8] - مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٠٦\١

[9] -مريم

[10] -البقرة

[11] -الكهف

ويذكر بالرقبة

﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) ﴾ [١٢]

وقد جَمَعَ الشيخُ ابن مالكٍ هذه الجموعَ مختَصِراً في قوله :

عِبادٌ عَبيدٌ : جمْع عَبْدٍ وأَعْبَدٌ . . . أَعابِدُ مَعْبُوداءُ مَعْبَدَةٌ عُبُدْ

كذلِك عُبْدَانٌ وعِبْدَانٌ اثْبِتَنْ . . . كذَلكَ العِبدَّي وامدُدِ إن شِئْتَ أَن تَمُدّ واستَدرك عليه الجلالُ السُّيوطيُّ في أَوّلِ شَرْحِه لعُقُود الجُمَانِ فقال :

وقد زِيدَ : أَعْبَادُ عُبُودٌ عِبِدَّةٌ . . . وخَفِّفْ بِفَتْحٍ والعِبِدَّانُ إن تَشُدّ [١٣]

والمُعَبَّد : البَعِيرُ المَهْنوءُ بالقَطِرَانِ ، قال طَرَفَةُ :

إِلَى أَن تَحَامَتْنِي العَشِيرَةُ كُلُّهَا

وأُفْرِدتُ إفرادَ البَعِيرِ المُعَبَّدِ

قال شَمِرٌ : لمُعَبَّدُ من الإبل : الذي قد عُمَّ جِلدُه بالقَطْرَانِ . ويقال : المُعَبَّدُ : الأَجْرَبُ الّذي قد تَساقَطَ وَبَرُهُ ، فأُفْرِدَ عن الإِبلِ لِيُهْنَأَ .

قلت : ومثله عن كُرَاعٍ ، وهو مُسْتَدْرَكٌ على المصنّف .

والمعبد كل طريق مذلل مسلوك يكثر فيه المرور الناس والعبدية والعبودية والعبودة والعبادة كلها بمعني الطاعة [١٤]

---

[١٢] - البلد

[١٣] - تاج العروس من جواهر القاموس بمرتضى، الزَّبيدي ٨\٣٢٩

[١٤] - القاموس المحيط للفيروز أبادي ١\ ٣٧٨

فهذه جموع كثرة تدل علي إثبات العبودية للإنسان

العبادة في الاصطلاح

هي العبادة التزام المكلف بمنهج الله ﷻ وشرعه تعظيما لربه وإن كان علي خلاف هوي نفسه

قال بن تيمية

وقيل : العبادة تعظيم العبد لله بامتثال أمره عن اختياره وحبه

وَالْعِبَادَةُ هِيَ الْغَايَةُ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ لَهَا الْعِبَادَ مِنْ جِهَةِ أَمْرِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[15] وَبِهَا أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ وَهِيَ اسْمٌ يَجْمَعُ كَمَالَ الْحُبِّ لِلَّهِ وَنِهَايَتَهُ وَكَمَالَ الذُّلِّ لِلَّهِ وَنِهَايَتَهُ فَالْحُبُّ الْخَلِيُّ عَنْ ذُلٍّ وَالذُّلُّ الْخَلِيُّ عَنْ حُبٍّ لَا يَكُونُ عِبَادَةً وَإِنَّمَا الْعِبَادَةُ مَا يَجْمَعُ كَمَالَ الْأَمْرَيْنِ وَلِهَذَا كَانَتْ الْعِبَادَةُ لَا تَصْلُحُ إلَّا لِلَّهِ وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ مَنْفَعَتُهَا لِلْعَبْدِ وَاَللَّهُ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ فَهِيَ لَهُ مِنْ جِهَةِ مَحَبَّتِهِ لَهَا وَرِضَاهُ بِهَا وَلِهَذَا كَانَ اللَّهُ أَشَدَّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ مِنْ الْفَاقِدِ لِرَاحِلَتِهِ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مُهْلِكَةٍ إذَا نَامَ آيِسًا مِنْهَا ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَوَجَدَهَا فَاَللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ[16]

وَلِهَذَا كَانَتْ الْعِبَادَةُ لَا تَصْلُحُ إلَّا لِلَّهِ يعني بطبيعة نفسه عزيزة فالعزة الكاملة للعبد لا تكون إلا في العبودية لله ﷻ وحده إنما لو زل نفسه لغير الله فلا يجد العزة أبدا سواء عبد يسوع أو عبد الصليب أو عبد كريشنا أو غير ذلك

---

[15] - الذاريات

[16] - مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠\١٩

فليس في أفضل من رسول الله ﷺ لما نل الأفضلية في العبادة نلها بكمال الذل والحب لله ﷻ

" الْعِبَادَةُ " هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ : مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ فَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْحَجُّ وَصِدْقُ الْحَدِيثِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ ؛ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ وَالْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ . وَالْجِهَادُ لِلْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْإِحْسَانُ إلَى الْجَارِ وَالْيَتِيمِ وَالْمِسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمَمْلُوكِ مِنْ الْآدَمِيِّينَ وَالْبَهَائِمِ وَالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَالْقِرَاءَةِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنْ الْعِبَادَةِ . وَكَذَلِكَ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَخَشْيَةُ اللَّهِ وَالْإِنَابَةُ إلَيْهِ . وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ وَالصَّبْرُ لِحُكْمِهِ وَالشُّكْرُ لِنِعَمِهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ ؛ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ ؛ وَالرَّجَاءُ لِرَحْمَتِهِ وَالْخَوْفُ لِعَذَابِهِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ هِيَ مِنْ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ [17]

الفرق بين مفهوم العبادة وتوحيد العبادة

العبادة خضوع تام مقترن بالإرادة وتعظيم المحبوب فالعبادة لابد فيها من إرادة فإذا كانت من غير إرادة لا تعد عبادة والعبادة ممكن تكون لله ﷻ وممكن تكون لغير الله ﷻ فهناك من يعبد غير الله عن كمال الذل والمحبة ويعبد معه أيضا رب العزة والجلال يعني العبادة لا تمنع الشركة ممكن واحد يعبد الهين يعبد الله ﷻ عن حب ويقيم الصلاة ويقوم بالفرائض وأيضا يخضع لغير الله ﷻ أيضا عن حب وينفذ أمره عن محبة وعن طاعة هذه شركة في العبادة

[17] - السابق ١٠\١٤٩

لكن توحيد العبادة يجعل العبادة مقصورة علي الله ﷻ وحده لكن مسالة الخضوع لله هذه مسالة موجودة في الفطرة والرسل لما جاءوا جاءت لتجعل هذه العبادة مقصورة علي الله ﷻ فالناس كان يخضعون لآلات والعزة ومنة الثالثة الأخرى عن حب وذل وكانوا يقولون

﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [18]

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) ﴾ [19]

تعلقت قلوبهم بحبهم بحيث لو أمرهم نفذوا فالله ﷻ ذكر المحبة وما ذكر الطاعة لان إذا وجد الحب لغير الله ﷻ وجد معه الطاعة لان من علامات المحبة التي تظهر علي البدن إذا أحببت الطاعة ومثل ذلك في الشباب عند الخطوبة أنه لو أحب في الله ﷻ كان الحب طاعة لله ﷻ وإذا أحب في معصية الله كان الحب لغير الله ﷻ طاعة وهذا دليل علي أن المحبة ممكن أن تكون لغير الله ولذلك وصف الله ﷻ من ادخل النار فقال

﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) ﴾ [20]

هم سوي بين الله ﷻ وبين معبداتهم في ماذا ؟

في المحبة والتعظيم والخضوع لهم كالخضوع للعلي العظيم فظهر الشرك

---

[18] - الزمر
[19] - البقرة
[20] - الشعراء

ففرق بين العبادة وبين توحيد العبادة دعوة الرسل كانت لتوحيد العبادة لله كانت للعبادة الله ﷻ وحده وعدم الشرك وهذا معني لا اله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله

فالمشركون كانوا يعرفون معني الإخلاص والإخلاص معناه أن تفرد الله بالعبادة

﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) ﴾ [٢١][٢٢]

يعني أمشوا واصبروا علي طاعتهم وعلي محبتهم وعلي الدفاع عنهم وعلي المعادة والمولاة فيهم

والله ﷻ لما تكلم عن هذه القضية تكلم بوضوح لدرجة من كثرة وضوحها عميت عن الذي أشرك بالله

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥) ﴾

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ

لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ إِلاَّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ ، وَقَالَ : اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ ، وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، فَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ فَأُدْرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا وَكَانَ أَشَبَّ

---

[٢١] - ص

[٢٢] - العنكبوت

الرَّجُلَيْنِ فقتَلَهُ ، وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فقتَلوهُ ، وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ ، فقال أَصْحَابُ السَّفِينَةِ أَخْلِصُوا فإِنَّ آلِهَتَكُمْ لا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا فقال عِكْرِمَةُ : وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي فِي الْبَحْرِ إِلاَّ الإِخْلاصُ مَا يُنَجِّينِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنت عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى أَضعَ يَدِي فِي يَدِهِ ، فَلأَجِدَنَّهُ عَفوًّا كَرِيمًا ، فجَاءَ فَأَسْلَمَ ، وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ ، يَا رَسُولَ اللهِ بَايِعْ عَبْدَ اللهِ ، فرَفَعَ رَأْسَهُ فنظرَ إِلَيْهِ ثَلاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلاثٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فقَالَ : مَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ ؟ قَالُوا : مَا يُدْرِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَا فِي نَفْسِكَ هَلاَّ أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الأَعْيُنِ.[٢٣]

أحكام العبودية وتعلقها بتوحيد الإلوهية

ينبغي عليكم دراسة أصول الفقه

١- **الوجوب أو الفرض** : هو ما أمر به الشارع علي سبيل الحتم والإلزام بحيث من تاركه يعاقب ومن فعله يأجر

٢- **المندوب أو المستحب** : هو ما أمر به الشارع علي سبيل الندب بحيث لا يعاقب تاركه ويأجر فاعله

٣- **المباح أو الجائز** : هو أمر لا يتعلق بأمر ولا نهي وهو متروك للعبد بحث لا يأجر فاعله ولا يعاقب تاركه

٤- **المكروه** : هو ما أمر به الشارع علي تركه بحيث يأجر تاركه ولا يعاقب فاعله

---

[٢٣] - رواه النسائي في كتاب تحريم الدم باب حكم المرتد ١٠٥\٧ (٤٠٦٧)

٥- المحرم : هو ما أمر به الشارع بالترك بحيث يعاقب فاعله ويأجر تاركه

النظر الوسطية التي تتصف بالشمولية في أحكام العبودية

يعني نحن نقول في مذهب السلف مذهب وسطي

في القضاء والقدر بين الجبرية وبين القدرية المعتزلة

وفي باب الصفات بين التمثيل وبين التعطيل

وفي قضايا الإيمان بين الإرجاء وبين الخوارج

فأساس الوسطية الشمول النظر الشمولية أن تأخذ بكل ما عن الرسول ﷺ لا ترد شيء لأننا لو ردنا جانب لوقعنا في جانب أخري ونحن تتكلم في هذه المسالة علي تطبيق أحكام العبودية

النظر الشمولية هو أن تنظر إلي الأدلة الشرعية

الأدلة الشرعية هي وجبات علي القلب ومستحبات ومكرهات ومباحات ومحرمات وكذلك إلي باقي الأركان لكن لو واحد جاء إن كل الأمر واجب ،وكل النهي محرم هذا غلو ،لان الله ﷻ جعل الأحكام ممدوحة علي أنه خلق الإنسان ويعلم كيف ينصلح حال الإنسان

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) ﴾ [٢٤]

---

[٢٤] -الملك

فيأتي واحد يقول أن سأتعامل مع الأمر ولا انظر إلي الدرجة التي فيها الأمر واجب أو محرم فقط فهذا يجعل الأحكام ستة بدلا من خمسة عشر هذا يسمى غلو والتشدد في دين الله ﷻ إن رجل يأتي إلي شيء مكره ويجعلوه محرم ويعادي ويولي عليه وهذا ما أد بالصوفية

إلي قضية الابتداع والغلو مثل ذلك

قال عبد الله بن محمد بن منازل " العبودية اضطرارا لا اختيار فيه "[25]

يعني تنظر إلي الأمر والنهي وتنفذوا كله ولا تترك فيه شيء فاسقط المستحب والمكره والمباح وواحد يتعامل مع قيام الليل كأنه واجب أنظر ماذا قال

ففي الصلاة يقول **أبو بكر الشبلى**

كنت في أول بدايتي إذا غلبني النوم أكتحل بالملح ، فإذا زاد على الأمر أحميت الميل فأكتحل به

إذا غلبني النوم أكتحل بالملح يعني يقوم الليل ولما النعس يأتي إليه يضع ملح في عيناه فإذا ذاد علي النوم قال **أحميت الميل** يعني يضع في الميل مادة حامية أو أن يضعه علي النار وهذا مستبعد لان ذلك عيناه تذهب

عن إبراهيم بن شيبان أنه قال لأبى بكر الشبلى (ت:٣٣٤هـ)

"كم في خمس من الإبل ؟ ، أي مقدار الزكاة فيها فقال أبو بكر الشبلى : في واجب الأمر شاة ، وفيما يلزمنا كلها[27]

[25] - طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ص٣٦٨

[26] - اللمع في التصوف ص ٢٠٤ .

[27] - اللمع في التصوف ص ٢١٠

هذا أثر عدم الشمولية وعدم الأخذ بالأسباب التي شرعها الله هم لما بلغوا في العبادة وواحد يرمي بالفلوس التي يملكها

ونرى مثلا آخر لأبى الحسين أحمد بن محمد النورى (ت:٢٩٥هـ)

ونظرته الصارمة في التعامل مع المال ، إذ يروى عنه أنه صعد قنطرة على نهر دجلة وأخذ يرمى ثلاثمائة دينار في الماء واحدا واحدا ثمن عقار بيع له ، وهو يقول مخاطبا ربه : **" حبيبي تريد أن تخدعني منك بمثل هذا "** [28]

ولما تأتي إليه وتقول من سلفك في هذا الأمر يقول لك أبي بكر الصديق لما دعي النبي ﷺ إلي الزكاة جاء بكل ماله فشبه نفسه برجل جاء في وقت الشدة لنصرت دين الله كمن جاء بمال علي قنطرة ويرمي بها

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه

يَقُولُ جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ .

قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا .

وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ .

وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا .

---

٢٨ - اللمع في التصوف ص ٤٩٣

فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال « أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّى لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ ، لَكِنِّى أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّى وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى [٢٩]

أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ يعني الذي يقول إن التشدد هذا رغبة في العبادة فبهذا انك تدعي أنك أفضل من رسول الله ﷺ

إنما واحد فرض علي نفسه أن يصوم الدهر كل يوم يصومه

مثل فعل رويم بن **أحمد البغدادي الصوفي (ت:٣٠٣هـ)**

عندما عطش عطشا شديدا فاستسقى جارية ، فقالت ويحك صوفي يشرب بالنهار فاستحى منها ونذر ألا يفطر أبد [٣٠]

بدلا من أن يفهمها السنة استحى واستغفر علي ما فعله فهو ساهم في الغلو وبدلا من أن تكون نظرة شمولية أصبحت نظرة تشدد ما انزل الله بها من سلطان وانتشر الأمر علي أن الصوفي صوام قوام وهذه المخلفات والغلو في العبادة هذا كان عند البدايات في التصوف هم أوائل الصوفي بن تيمية يطلق عليهم المشايخ إنما الذي جاء بعد ذلك الله ما يورك

الأدلة النقلية علي تشبيه الإيمان بالشجرة الحسية

الله ﷻ وصف الإيمان بالشجرة وان المؤمن في نمايه وعطايه كالشجرة الطيبة

قال الله

---

[٢٩] - أخرجه البخاري في كتاب النكاح (٤٧٧٦) ٥/١٩٤٩

[٣٠] - الرسالة القشيرية جـ١ص١٢٨

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) ﴾[31]

بن تيمية تكلم علي الكلمة وقال إنها العقيدة علي أساس إن القران كلام والسنة كلام والكلام يشمل أمرين إما أخبار تتطلب التصديق أو أوامر تتطلب التنفيذ فهذه الكلمة لما تكون راسخة في القلب فلابد أن تطلع شجرة عقيدة راسخة في القلب وضعت البذرة صح فلابد أن تتطلع

إنما أقول إن أضع كلمة ولا تتطلع شجرة وأقول إن الإيمان في القلب فليس يوجد عمل هذا لا ينفع فالشجرة التي أظهرت كلمة علي اللسان فقط كمثل الشجرة التي خضرت ولم تتطلع ثمرة

﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) ﴾ المثل هنا بقياس التمثيل

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾

فالكلام المبني علي الغش والخداع والكذب ليس له قرار ولذلك نقول تمسك بالكتاب والسنة والدليل فالكلام ستستمر تمسك بغير ذلك ستذهب والله قال

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) ﴾

---

٣١ -[إبراهيم]

روى الإمام البخاري عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ[٣٢]

التشبيه هنا بالمسلم ولما يتكلم بالتشبيه للمسلم فيتكلم من باب الأمر وليس باب التصديق

لان الأمر قد يأتي بمعني الإسلام لما يكون في باب الأمر ويختلف الإيمان عن الإسلام لما يكون في باب الخبر الإيمان معناه التصديق

في باب الأمر الإيمان معناه التنفيذ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ

كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَأْكُلُ جُمَّارًا فَقَالَ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ كَالرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَإِذَا أَنَا أَحْدَثُهُمْ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ[٣٣]

عن ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَلَا يَتَحَاتُّ فَقَالَ الْقَوْمُ هِيَ شَجَرَةُ كَذَا هِيَ شَجَرَةُ كَذَا فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ فَاسْتَحْيَيْتُ فَقَالَ هِيَ النَّخْلَةُ[٣٤]

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ

---

[٣٢] - أخرجه البخاري في كتاب العلم برقم (١٣١) ٢٧٧/١

[٣٣] - رواه البخاري في كتاب البيوع باب بيع الجمار وأكله ٢\٧٦٨

[٣٤] - رواه البخاري في كتاب الأدب باب ما لا يستحيا من الحق للتفقه في الدين ٥\٢٢٦٨

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ

كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ صالح لنفسه أي صادق لا يكذب متعدد للغير أي لا يغش

كَمَثَلِ التَّمْرَةِ ليس متعدد للغير

الأمثلة هذه مضربة بقياس التمثيل ما هي إلا لبيان حقيقة العبودية والإيمان كما ينبغي

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه

عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْخَامَةِ مِنْ الزَّرْعِ تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأَرْزَةِ لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً [36]

كَالْخَامَةِ مِنْ الزَّرْعِ تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً بحيث إذا جاءت عواصف فهو يحول أن يتخلص منها الابتلاء يمر عليه فيثبت لأنه ممكن إذا جاء الابتلاء شديد والإيمان ليس بقوي سيقع وتتخلع الشجرة بخلاف المؤمن ثابت

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُفِيئُهَا الرِّيحُ وَتَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا أُخْرَى حَتَّى تَهِيجَ وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ عَلَى أَصْلِهَا لَا يُفِيئُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً

---

[35] - رواه البخاري في كتاب الأطعمة باب ذكر الطعام ٥\٢٠٧٠

[36] - رواه البخاري في كتاب المرضى باب ما جاء في كفارة المرضى ٥\٢١٣٧

[37] - رواه مسلم في كتاب صفة يوم القيمة والجنة والنار باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشر الأرز ٤\٢١٣٦

الحكمة في تشبيه المؤمن بالشجرة الطيبة والكافر بالشجرة الخبيثة

في هذا المثل من الأسرار والعلوم والمعارف ما يليق به ويقتضيه علم الله الذي تكلم به وحكمته البالغة وحجته الدامغة فمن ذلك

١- أن الشجرة لابد لها من عروق وساق وفروع وورق وثمر فكذلك شجرة الإيمان والإسلام ليطابق المشبه يه فعروقها العلم والمعرفة واليقين وساقها الإخلاص وفروعها الأعمال وثمرتها ما توجبه الأعمال الصالحة من الآثار الحميدة والصفات الممدوحة والأخلاق الزكية والسمت الصالح فيستدل علي غرس جذور هذه الشجرة في القلب وثبوتها فيه بهذه المور فإذا كان العلم صحيحا مطابقا لمعلومة الذي انزله الله كتابه به والاعتقاد مطابقا لما اخبر به عن نفسه

٢- ومن الحكم أن الشجرة لا تبقي حية إلا بمادة تسقيها وتنميها فإذا قطع عنها ماء السقي أو شكت إن تيبس فهكذا شجرة الإسلام في القلب إن لم يتعاهدها صاحبها بسقيها كل وقت بالعلم النافع......... فالإيمان يزيد وينقص والغرس إن لم يتعاهده صاحبه أوشك أن يهلك ومن هنا تعلم شدة حاجة العباد إلي ما أمر الله به من العبادات علي تعاقب الأوقات وعظيم رحمته وتمام نعمته وإحسانه إلي عباده بان وظفها عليها وجعله مادة لسقي غراس التوحيد الذي غرسه في قلوبهم

٣- ومن الحكم أن الغرس والزرع النافع قد أجرى الله سبحانه العادة أنه لا بد أن يخالطه دغل ونبت غريب ليس من جنسه فإن تعاهده ربه ونقاه وقلعه كمل الغرس والزرع واستوى وتم نباته وكان أوفر لثمرته وأطيب وأزكى وإن تركه أوشك أن يغلب على الغرس والزرع ويكون الحكم له أو يضعف

الأصل ويجعل الثمرة ذميمة ناقصة بحسب كثرته وقلته ومن لم يكن له فقه نفس في هذا ومعرفة به فإنه يفوته ربح كثير وهو لا يشعر فالمؤمن دائما سعيه في شيئين سقي هذه الشجرة وتنقية ما حولها فبسقيها تبقى وتدوم وبتنقية ما حولها تكمل وتتم والله المستعان وعليه التكلان.

٤- **ومن الحكم أن الشجرة** يؤثر أصلها علي فروعها فلو انقطع بعض جذورها أو انكسر ساقها تأثرت أوراقها

٥- **ومن الحكم أن الشجرة** تنفي أي عضو معطوب فيها لا ينفعها فالورقة تسقط ان لم تكن فعالة والفروع تهاوي إن تكن قوية حمالة لتبقي الشجرة مرنة مع الرياح

٦- **ومن الحكم أن الشجرة** الخبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار فلا عروق ثابتة ولا فروع عالية ولا ثمار زكية فلا ظل لمستظل ولا ساق تنمو ولا عرق فتجتث من فوق الأرض للوقود والحرق كذلك المشرك والمجرم والكافر والمنافق والكذاب والفاجر ما يلبث أن يراوغ ويكذب ويتحري الكذب ويؤذي الآخرين ويأكل أموال الناس بالباطل ولو كانوا فقراء مساكين حتى ينال عقابه فتقطع يده أو يسجن أو يقتل أو يرجم أو توافيه المنية علي كفره وشركه ليحرق في جهنم وبئس المصير